١١

تحول التيار!!

قبل الزيارة التى قام بها (جمال عبد الناصر) للاتحاد السوفييتى في بداية شهر يوليو سنة ١٩٦٨ كان هناك شواهد كثيرة تستدعى إعادة نظر في الموقف.. فقد قام الشباب المصرى ليعطى صورة مختلفة عن شعب يريد التحرير والتغيير.. وهناك محادثات سلام لا تصل لشيء.. وهناك عمليات تجرى لإعادة بناء قوات تجرى في إطارها عمليات في منتهى الأهمية مثل إيلات وداكار وما يجرى على جبهة خطوط قناة السويس.

وكنا نتابع ما يجرى في العالم كقمة أوسلو والتى تحدثت عنها.. ويظهر فيها أن الكتلة السوفييتية غير متنبهة ويتحدثون عن أمور هل سيستطيعونها أم لا؟.. من بينها قولهم أننا يجب أن نساعد العرب وأنها معركة مهمة جداً.

وكانت العمليات العسكرية تجرى وهى مقاومة لردة فعل طبيعية ولكن ليس هناك خطة واضحة لعمل عسكرى وعمل سياسى يغطيه لأنه لا يمكن أن يقوم أحد بعمل عسكرى إلا إذا كان له تغطية سياسية.

إشارات ورسائل

وعلى هذا الأساس ذهبنا للاتحاد السوفييتى في نوع من المواجهة معه أو في نوع من حديث لا بد أن يكون فيه تباين واضح.. لأن الاتحاد السوفييتى على قمة القوى العظمى مع الولايات المتحدة ونحن في حاجة إليه.. ولكن نحن نذهب إليه من موقف من لديه إمكانات حقيقية.. ولا نتسول منه.. وهنا قال الأصدقاء مثل تيتو : أنه حان الوقت للحديث مع الاتحاد السوفييتى بطريقة محددة وواضحة.. لأن هذه الرحلة كانت الأولى التى يخرج فيها (جمال عبد الناصر) من بعد يونيو.. إلا إذا استثنيت مؤتمر القمة الذي كان بالخرطوم.

كانت المرة الأولى التى يخرج فيها من مصر تستدعى أن يخرج القائد الأعلى من بلده ليذهب لبلدٍ آخر كى يتحدث عن أمورٍ لها خطورتها وأهميتها.. وفي هذه الفترة لم أر في حياتى في مصر مناقشات وحوارت جادة لأبعد مدى.. وتشارك فيها أكبر قاعدة ممكنة من الناس.. وكل خبير لديه شيء يتحدث فيه.. ولا أعرف بوجود أى مفاوضات ولا أى محادثات بيننا سبقها هذا القدر من الإعداد الذي شارك فيه كل الناس.. والمفاوض المصرى.. في اعتقادى.. ذهب إلى موسكو وهو لديه كل ما هو ممكن عن الأوضاع المقبل على مواجهتها.. خصوصاً الأوضاع الدولية لأنه لم يكن ممكناً عزل قضية الشرق الأوسط عما يجرى حولها.

وأرسل عبد الناصر إشارات واضحة قبل أن نستقل الطائرة التى ركبناها يوم ٢ يوليو ١٩٦٨ وكان عبد الناصر قد طلب قبلها ثلاثة طلبات من الاتحاد السوفييتى.. أولها طلب ألا ينزل في الكرملين لأنه لا يريد لا استقبالات ولا حفلات.. ويريد مناقشات مركزة في قضايا محددة.. واقترحوا أن ينزل في الشاطئ الغربى لنهر مسكوفا في ضواحى تسمى منطقة تلال وفيها ٣ أو ٤ منازل وبجوارها ناد رياضى.

والشيء الثانى الذي طلبه عبد الناصر هو أن من أسماء الوفد المرافق للرئيس كان هناك اسم لم يلفت النظر وهو عبدالمنعم رياض.. والطبيعى في المحادثات أن يذهب الفريق محمد فوزى وزير الحربية لأنه سيقابل وزراء.. ومن الممكن أن يذهب رياض معه

لكن فوزى يكون رئيس المجموعة العسكرية مع الوفد.. و(جمال عبد الناصر) قصد ذلك والسوفييت يعلمون أن الفريق محمد فوزى مكلف بإعادة تكوين الجيش ولكن (عبدالمنعم رياض)مكلف بخطة قتال.

(عرفات) ضمن الوفد

الشيء الثالث كنت تقدمت باقتراح للرئيس وقد قبله وهو إيفاد الرئيس (ياسر عرفات)ضمن الوفد ووافق الرئيس وأنه إذا كان ممكناً أن نقول للروس أنه سيحضر معنا.. وقبلَ عبد الناصر الاقتراح لكنه رفض إخطار الروس بقدومه.. خوفاً من شعورهم بالقلق وإحساساً منهم بتوريطهم في أى موضوع.. لكننا قلنا أن هناك ممثلاً لفلسطين باعتبارها القضية المركزية.. ولم نقل من هو.

وكل هذا كان واضحاً.. وكانت تظهر دلالاته أمام الاتحاد السوفييتى.. وأظنهم أكثر شيء فهموه هو إشارة عبدالمنعم رياض.

ووقتها كان بالطائرة أماكن مخصصة للدرجة الأولى جلس فيها (جمال عبد الناصر).. وهناك أماكن لثمانية أفراد.. والباقى يجلس في الخلف.. وكنت أجلس بجوار الرئيس.. وبالقرب منا محمد فوزى.. وأنور (السادات).. وفي الناحية الأخرى (محمود رياض) وعبدالمنعم رياض.

وشعرت بإرهاق عبد الناصر على الرغم من أنه حصل على يوم راحة لكنه ظل مرهقاً وبدأ يتحدث فيما سيحدث.. وجلس (عبدالمنعم رياض)إلى جوار عبد الناصر ليريه كشفاً بالتسليح وطلبات التسليح التى سوف نعرضها على القادة السوفييت.. وكان (جمال عبد الناصر) له ملاحظة على هذا الكشف وكان قد رآه مبكراً وأبدى ملاحظاته عليه.. لكنه رأى أن الطلبات لاتزال مبالغاً فيها.. وأن تقديم هذا الكشف للاتحاد السوفييتى قد يصيبهم بصدمة.. وتحدث (عبدالمنعم رياض)فيها وأظنه كان نجماً لهذه الرحلة.

نوعٌ جديد من الزعماء السوفييت

كان ستالين هو بطل من أبطال الحرب العالمية الثانية لأنه قاد الحرب الوطنية الكبرى للاتحاد السوفييتى.. وكان خروشوف يعطى الوجه الإنسانى للاتحاد السوفييتى.. لكننا هنا كنا أمام نوع جديد من القيادات السوفيتية يريدون أن يرتدوا

ثوب الزعامة.. وهم في طبيعة الأمر رؤساء تقدموا بالتصاعد الطبيعى في الحزب.. لكن لم تكن هناك الكاريزما التى من الممكن أن تكون عند أحد مثل خورشوف.. أو الهالة الأسطورية عند ستالين.

وعندما جلسنا معهم قال برجينيف لعبد الناصر: أتمنى ألا تكون الرحلة مرهقة.. وأنه أحسن الاختيار عندما رفض النزول في الكرملين لأن قاعاته الكبرى ليست مكيفة.. وسأل عبد الناصر عن الجو في القاهرة.. وأن هناك أصدقاءه قالوا له أن الجو هنا مثل القاهرة.. وأنا كنت أشعر مع خورشوف أنه طبيعى وتلقائى في الأشياء التى كان يقولها وكان لديه كاريزما من نوع خاص".

وطلبوا تأجيل المحادثات لليوم التالى في النادى في التاسعة صباحاً.. وأول جلسة في اليوم التالى كتبها مراد غالب سفيرنا في موسكو.. وقد كتب كل ما يريده السوفييت.. وقال برجينف: من العدل أنه من يُرد أن يطرح تصوراً فعليه أن يبدأ.. وأنه يرحب بذلك.. وبدأ عبد الناصر يحكى.. وقال إننا أخذنا صدمة ونعترف أنها أكبر مما كنا نتوقع.. ونحن أول من يعترف أنها انتهت ليس بنتيجة سيئة لنا فقط.. ولكن لكم أيضاً.. وأنها من الممكن أن تكون إساءة لسمعتكم.. وإسرائيل حققت ما حققت.. ونحن لم نستطع مع الاختلاف في العلاقة بيننا وبين الاتحاد السوفييتى وبين إسرائيل وأمريكا.. وأن المعركة جرت على غير ما نريد نحن.. وعلى غير ما تريدونه أنتم.. وأننا اتخذنا قررات خاطئة سواء في إدارة الأزمة السياسية.. أو في التصرف العسكرى في الجبهة.. وأنا لا أخشى وأعترف بها.. ولكن جرى ما قد جرى وها نحن في هذا الموقف.

الجبهة العربية

وتحدث عبد الناصر عن الجبهة العربية مؤكداً أنها سليمة جداً.. وأن الجميع أدرك في قمة الخرطوم أنها معركة مصير.. ومع أنه لا يصدق وقوف من كان معه في الخرطوم إلى النهاية إلا أنه يعرف أن ضغط الجماهير عليهم يجعلهم غير قادرين على أن يخرجوا في معركة من هذا النوع عن خط اتجاه المعركة.

وتحدث عن الحل السلمى مع الأمريكان.. وقال أننا حاولنا بكل الوسائل.. وكذلك حاول الناس في الأمم المتحدة.. وصدر قرار من الأمم المتحدة رقم ٢٤٢.. حاولنا بكل الوسائل.. لكن يبدو أن طريق الحل السلمى مغلق.

وسأل (كوستيجن) عن الوضع العسكرى.. ورد عبد الناصر عليه.. ووَضَحَ لهم كيف تغيرت الأحوال.. وسألوه عن حجم التدريب وحجم العلاقة مع أمريكا.. وقال أن القوات الموجودة اليوم أكثر بكثير من القوات التى كانت موجودة قبل حرب سنة(١٩٦٧)وقال أنه لدينا ٨ فرق مشاة.. وفرقتان مدرعتان.. وهم يعرفون التفاصيل.

وقال أن الهدف أن تسيطر القوات الأمريكية.. وتصفي كل النُظم الموجودة التى تطلب الحرية والاستقلال والتقدم بالدرجة الأولى.

وعن التفتيش النووى.. قال عبد الناصر أنه لا مانع من إشراف الأمم المتحدة لكنه رفض دخول الأمريكان.

بداية غير مطمئنة

وكان من الواضح بعد الانتهاء من الجلسة الأولى أن الأمور ليست على ما يرام.. على الرغم من اهتمامهم وجديتهم وأسئلتهم في كل شيء.

وعلى الغداء كنت موجوداً وكانت بين الجلستين.. وأثناء الغداء كانت محاولات لتلطيف الأجواء والتنكيت.. وكان عبد الناصر لا يحب النكت كثيراً.. وكان ظاهراً عليه أنه لم يكن سعيداً بما رآه.. وقال لهم في الجلسة الصباحية أنه معه قائد الحركة الفلسطينية وزعيم حركة فتح وقائد التنظيم الفلسطينى "ياسر (عرفات)" ولم يعلق السوفييت.. ولكن سأل (كوستيجن) عن عدد المقاتلين الذين كانوا معهم.. وشرح عبد الناصر ما قاموا به من عمليات وخوضهم معركة الكرامة.. وكان (ياسر عرفات)موجوداً.. دخل موسكو باسم مستعار وهو عبدالفتاح إبراهيم.. وأنه اختار الاسم لأن عبدالفتاح من فتح.. وإبراهيم أبوالأنبياء إلى آخره.. ولكن كوستجين لم يكن يريد أن يتحدث معه على الإطلاق وقال إنهم مغامرون.. وعليهم التفكير جيداً أولاً.

ولم يكن (ياسر عرفات)مصدقاً أننا سنصطحبه معنا وأخذته هو وأبواللطف.. وأبوإياد لمقابلة عبد الناصر.. وفي الطائرة قال لى عبد الناصر ناد (ياسر عرفات)يجلس معنا فوجدته في حالة إعياء وقىء شديدتين.. ولم يستطع وكتبت عنها في الأهرام وغضب منى أن أكتب على زعيم ثورة أنه كان يتقيأ في الطائرة.

الجلستين الثانية.. والثالثة

وحدث تكرار في الجلسة الثانية وفي نهايتها طلب عبد الناصر أن يحضر الجلسة غداً القادة وهو وفقط.. لأنه يريد أن يتحدث بطريقة أكثر وضوحاً وأنا أمامى النقاط التى كتبتها من كلام (جمال عبد الناصر) في هذه الجلسة.. والتى حضرها (أنور السادات)و(محمود فوزى) و(محمود رياض) ومراد غالب.. وعبدالمنعم رياض.. وقال عبد الناصر أنا غير راض عن ما قلناه لا في الجلسة الصباحية.. ولا المسائية أمس.. وأنه يريد التحدث صراحةً.. وأن يضع الأمور بوضوح.. وقال أن هناك أهداف من الممكن أن تتحقق بأن نمشى وراءه ونقنع بها وألا يكون هدفاً يقطع معه.. وأنه يضغط ويعرف ويريد أن يأخذ الباقى وراءه.. ولكن هناك نوعٌ آخر من الضغط.. وهو أن يضغط لكى يعطى نفسه مبرراً لكى يترك كل شيء ليتخذ طريقاً آخر مختلفاً.

ولكن في هذا الضغط الذي مارسه عبد الناصر قال إننا جئنا هنا ووراءنا جبهة أُعيد بناؤها.. وجيش يقاتل.. ونحن نطلب أن تساعدونا.. وحتى إذا لم تساعدونا سنستمر.. وإنا وراءنا عالم عربى له موقع وأهمية كبيرة في هذا العالم.. ونحن نأتى من موقع امتداداته الجغرافية.. وصداقاته السياسية.. ونفوذه واصل في العالم كله.. وهو يستطيع أن يعطينا خلفية عن معركة قد تطول أو تقصر عما نريد.. لكن نحن لا نرى خياراً آخر.. وأنا لا أنصح أحداً بما تعملوه ولكننى أذكر فقط وأريد بوضوح أن أقول إننا لسنا وحدنا المستهدفين.. فأنتم أيضاً مستهدفون.. ولكم أن تطلوا على ما يجرى في الكتلة الشرقية.. فهناك وقيعة بينكم وبين الصين في المعسكر الاشتراكي.. وهناك في أوروبا الشرقية محاولاتٍ لإحراجكم.. وهو جزء من هجوم عام تعرضنا نحن للجزء الأخطر فيه.. وهو عاصفة حرب مسلحة.. وإذا كان بينكم من يتصور أن معركتنا منعزلة عن المعركة العالمية كلها فهذا أظنه يحتاج لمراجعة.. لأننا في هذه اللحظة أمام أمريكا التى تريد تأكيد سيادتها على العالم وعلينا أن نقرر.

وقال أن هناك كثيرون في المنطقة يستطيعون أن يكونُوا جسوراً بيننا وبين الأمريكان.. وهناك من يُنادى بهذا.. لكن أنا أرغب أن يكون واضحٌ لديكم أنها ليست معركتين.. ونحن نصمم على هذا.. وأنتم أعيطتمونا سلاحاً ولكننا نعلم أن الجيش المصرى لن يبقى في هذه المواقع وبهذه الطريقة.. والجيش المصرى أمامه إذا لم يستطع أن يعبر وأن يقوم بعمل عسكرى حقيقى لتحرير الأرض فكلنا سنكون في

مشكلة نجتازها أم لا ولكن ما أود قوله أن ضرب هذا الموقع التحررى بهذه الطريقة وبهذه الظروف ستكونون مخطئين فيه.. وإذا لم تتنبهوا فإنه جزء من معركة شاملة أنتم أيضاً مقصودون بها.. فهى ليست معركة وإذا كنتم تطرقتم لموضوع الحل السلمى.. فنحن كنا مع يرينج مندوب الأمين العام للأمم المتحدة المكلف بتنفيذ القرار ١٨٤ ووصلنا معه إلى طريق شبه مسدود.. ومع ذلك مازلنا نحاول.. ولكن هل تظل المحاولة دون أن يكون لدينا بديل أو أحاول ذلك.. ولدى بديل.. ويكمل (جمال عبد الناصر).. ويقول ليس هناك حل سلمى في السنة كلها بسبب أنه لدينا انتخابات في أمريكا والرئيس (جونسون) أعلن أنه لن يخوض انتخابات أخرى وأمامنا اثنان من المرشحين.. نيكسون[1] من الحزب الجمهورى.. وهمفرى مرشح الحزب الديمقراطى.

وأننا في شهر يوليو وحتى ميعاد الانتخابات أمامنا ٦ أشهر وحتى يستطيع رئيس أمريكى أن يرتب نفسه في البيت الأبيض ثم يتفرغ ليتكلم عن مشكلة الشرق الأوسط وهى لا تحل إلا بوجود القوتين وأمامنا سنة كاملة.

وسألوا عن طلبات عبد الناصر.. فقال لهم : لا شىء وأنتم تقولون أن هناك حلاً سلمياً.. وقال هناك عدة أمور واضحة فهل أتنازل عن الحق أو الأرض فرفضوا.. وإننى لا أستطيع أن أتحدث مع جولد مان وأنا لا أستطيع التحدث إطلاقاً إلا مع الأمريكان.. لكن الكلام عن السلام ووجود حلول سلمية مباشرة أو غير مباشرة فهذا غير مقبول.

وبالتالى نحن لن نسمح أن يأتى السلام بالتنازل عن الحق أو الأرض أو الإجراءات التى تتعلق بالمفوض المصرى وكرامته.. وقال عبد الناصر أنه يترك السوفييت للتفاوض.

---

(١) ريتشارد ميلهوس نيكسون (٩ يناير ١٩١٣ - ٢٢ أبريل ١٩٩٤) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثين (١٩٦٩–١٩٧٤) ونائب الرئيس الأمريكي السادس والثلاثين (١٩٥٣–١٩٦١) وأول رئيس أمريكي يستقيل بطريقة مخزية.. كان زعيماً للتيار العالمي (المضاد للتيار الإنغلاقي) داخل الحزب الجمهوري... تابع حرب فيتنام وانتهت في عهده بنصر الفيتناميين وكان قد أوشك أن يفجر قنبلة ذرية على فيتنام خلال حربها مع أميركا.. حدثت في عهده فضيحة ووترجيت الشهيرة حيث كان نيكسون يخوض معركة التجديد للرئاسة عام ١٩٧٢ ولأنه فاز فوزاً بفارق ضئيل عن خصمة الديموقراطى همفرى خلال انتخابات ١٩٦٨ قرر نيكسون القيام بعمليات تجسسية على مكاتب الحزب الديموقراطى المنافس في مبنى ووترجيت واكتشفت العملية واستقال بسببها.. عاش نيكسون في كاليفورنيا الـ ٢٠ سنة الأخيرة من عمره بعد استقالته.. وتوفي يوم ٢٢ أبريل ١٩٩٤ إثر نوبة قلبية شديدة وهو في الحادية والثمانين وأعلن يوم حداد وطني في امريكا واغلق الكونجرس والمحكمة العليا.. وبورصة نيويورك.. وتوقف توزيع البريد..ونُكِست الأعلام إلى منتصف السارية في داخل أمريكا.

ولكي ليتأكدوا من إمكانات الحل السلمى أمامكم (الملك حسين) الذي لم يستطع أن يحصل على أى شيء.. لأن إسرائيل تريد أن تتوسع.. وأمريكا تساندها.. وأنه مستعد أن يتفاوض بشرط عدم التنازل عن حق أو أرض وإجراءات يراها عبد الناصر ضرورية لحفظ كرامة المفوض المصرى .

وطلب بعدها السوفييت استراحة للمناقشة.. وذهب عبد الناصر للمنزل وطلبوا بعض الإيضاحات فذهب لهم مراد غالب.. ثم استئنفت الجلسة بعد ذلك.. وهم يفهمون أنهم سيتولون حلاً سلمياً.

ونحن بالتالى نود التحدث عن البديل ونقترح أن نضم في الجلسة اثنين عسكريين هما عبدالمنعم رياض.. ومارشال جريتشكو.. وبالفعل جاء العسكريون.. وكان كل الناس موجودين في النادى.. والكل يعلم أنها اللحظة الحاسمة.. وهذه اللحظة التى وضع فيها (عبدالمنعم رياض)تصوره للمعركة.. ودار حوار مدهش لأن رياض عرض وقال أنه يتصور أن الحرب المقبلة هى حرب صواريخ.. ولا نريد إحراج السوفييت.. ولكن نريد تحضير جيش لهذه الدرجة ويعبر قناة السويس.. ويأخذ المسافة مرة واحدة ونحن نعرف أن هذا الموقف فوق طاقتنا.. وفوق ما يحتمل الموقف الدولى.. وفوق طاقة السلاح التى يمكن أن توفروه.. ونحن نرى أسلوباً آخر للحرب وقد تناقشنا فيه مع تشاكنكوف كبير الخبراء.. وقد استدعوه من الخبراء السوفييت الذين كانوا موجودين في مصر.. وقال أنه يرى أن خطتنا هى بناء حائط صواريخ على قناة السويس.. وأن نرتب لعملية عبور محدودة على قناة السويس.. وتنشئ خطاً دفاعياً في مواجهة الطرق الثلاثة الرئيسية في سيناء.. وأن هذا الخط يدخل في معركة الاستنزاف.. ونستطيع أن نبنى حائطاً صلباً.. وهذه كانت أول عرض لهذه الخطة.. ونتصور أن هذه هى المعركة الدفاعية.. وأننا سنتمركز هناك بقوة أمام الخطوط الرئيسية.. وسنقيم خطاً دفاعياً.. وسنستنزف قوى إسرائيلية بلا حدود في مرحلة تستمر لفترة.. ونحن نعتقد بالوصول للمضايق فإذن المعركة ستكون محسومة.

الحرب القادمة هى حرب صواريخ

ولكن تشكنكوف قال لرياض أنت تتحدث عن حرب صواريخ.. لأن هذا حائط صواريخ.. وتتحدث عن صواريخ متنقلة مع القوات التى تتمكن من العبور لتصد الهجمات الإسرائيلية.. وتنشئ حائطاً تتكسر عليه هذه الهجمات.. والإسرائيليون

يخسرون خسائر فادحة.. وتكاليف فادحة لا يتحملونها.. فسأله عن القوات الموجودة وهل ستستطيع أن ترى حرب صواريخ بهذا المستوى.. فقال له رياض أنتم لديكم معلومات استقيتموها من الجنرال قائد الدفاع الجوى الذي أتى لنا فيما تلى يونيو مباشرة.. وهذه الصورة تغيرت وقال رياض وكان يستشهد بلاشنكوف والذي كان جالساً صامتاً لا يتحدث.. وقال رياض أن وحدات الدفاع الجوى والصواريخ والمواقع المتقدمة من الجبهة نحن لدينا الآن ١٠٠ ألف شاب من حملة المؤهلات وهذا التغيير نوعى ونحن نتصور أننا سنعبر بالوسائل التقليدية بالعمل العسكرى أقول أن هذا مستحيل.. وأنا أعتقد أن الحرب القادمة هى حرب صواريخ.

وأنا لم أحضر الجلسة لكن عبد المنعم رياض كان يتحدث مع عبد الناصر عنها.. ويصف القادة السوفييت فيقول: جرسكو كان يظهر عليه الحماسة.. وجرونكو كان يظهر عليه التشكك.. وبروجريف كان مستعداً أن يقبل.. لأن في ذهنه ما حدث في تشيكوسلافاكيا.

وبعد ذلك اتفق (عبدالمنعم رياض)أنه سيجلس مع القادة السوفييت.. وسنسافر ليقدم لهم تصوره لمعركة في تصوره كلها تقريباً صواريخ.. وهذا كان نوعاً من الحرب المتقدمة لم تكن موجودة في ذهن كثيرين جداً.

وبعد ذلك دخل عبد الناصر غرفته ليرتاح قليلاً.. وكان (السادات) مهتماً للغاية بأن يأتى بأطباء ليفحصوا عبد الناصر وبالفعل جاء الدكتور جازوف.. وكان واضحاً على عبد الناصر الإرهاق.. وكان الدكتور جازوف قد رأى عبد الناصر في مصر.. وهو ممدداً على السرير.. و(عبدالمنعم رياض)يقول له سيادة الرئيس أرجوك لا تقبل حلاً سلمياً.. فنظر له عبد الناصر وقال له لماذا.. فأجاب بأنه لا يريد إحداث أى نقطة دم.. ولكن ما الذي يمنع أن نحقق سلماً قد أستطيع أن تحققه حرب بتكاليف قد تكون فادحة.. وقال له أرجوك حتى لو أنه حل سلمى سيصبح هذا الشباب في هذا البلد شعباً متراخياً[1].

---

(١) هنا لابد نشير إلى أنه لاتعارض في المنطق الذى كان يتحدث به الفريق الشهيد.. والرجل العظيم عبد المنعم رياض مع الزعيم الراحل عبد الناصر.. الرجل يريد أن يقول أنه لا يكره الحل السلمي.. وأن أية نقطة دماء من أبناءه المقاتلين في الجيش غاليةً عليه.. ولكن لابد من التضحية قليلاً لإنقاذ أجيال هذا الوطن القادمة .. ففي حالة عدم الرد العسكري تكون النتيجة هي بقاء صفعة يونيو ٦٧ على وجه الوطن للأبد.. وأن من سيدفع الثمن هو الأجيال القادمة التى يجب أن ترتوى في مهدها بماء العزة.. والكرامة.. واستعادة الحق المسلوب..

وأنه يريد حلاً سلمياً ولكن بعد الحل العسكرى.. وحتى لو أريقت الدماء وحتى لو كان هناك ضحايا.. وأنه يرى أنه لا شيء سيبنى هذا البلد وشبابه من جديد إلا إذا خاض هذا الشعب تجربة قتال حقيقية.. ويقول لعبد الناصر إننا لم نحارب مطلقاً ولم نتعرض لأى غارة.

تجربة نار

ويقول رياض أنه يريد للشعب المصرى أن يدخل تجربة نار.. وأنا في الحقيقة كنت أسمعه وأندهش.. وهنا كتبت تقريراً عن المحادثات لأرسِلَ بهم للنشر.. ونُشِرَ ثلاث أخبار في الصفحة الأولى.. منها:

- رياض يواصل محادثاته مع القادة السوفييت.. وهنا كان يتحدث (عبدالمنعم رياض)عن الصواريخ..
- الخبر الآخر مكنمارا[1] يدرس مشروع قناة السويس.. وكان في القاهرة وكان هناك مباحثات أرسلها له الرئيس جونسن مفادها أنه لن يرشح نفسه للرئاسة.. لذا فهو في هذه اللحظة رئيس متحرر من أى قيود خارجية.. وهى حجة حتى نتحدث معه.
- أما الخبر الثالث فكان (كوستيجن) يذهب لمقابلة قادة السويد ليطلب مقابلة السفير يورنج إذا كان هناك حل سلمى.

❖❖❖

(١) أحد مبعوثي الرئيس الأمريكي جونسون لإجراء مباحثات الشرق الأوسط في هذا التوقيت.